بالنبي صلى الله عليه وسلم والبحتري يحتمل الوجهين احدهما ان هذه الفضيلة
نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها وهذه اشد ونحو منه
قول الاخر
واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبرين
وقول الاخر من اهل العصر
فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان
وكقول حسان المصيصي من شعرا الاندلس في محمد بن عباد المعروف
بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون
كانما ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد
الى امثال هذا وانما اكثرنا شاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف
امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم
فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الاوزار وكلامهم منه
بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولا سيما
الشعرا واشدهم فيه تصريحا ولسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي
وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما عن هذا الى حد
الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام
في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا
ولا اضافت الى الملائكة والانبيا عليهم الصلاة والسلام نقصا
ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قايلها ازراء وغضا فما
وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفا ولا عزر
حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها او معرة قصد
الانتفا منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلا في وصف لتحسين
كلامه بمن عظم الله تعالى خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره
ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درى عنه
القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى

قبح ما نطق به ومالوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او
ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جا
به وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله
فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خصيب
وقال له يا ابن اللخنا انت المستهزي بعصا موسى وامر باخراجه
عن عسكره من ليلته وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او
قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه
وسلم حيث قال
تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان
وقد انكروا ايضا عليه قوله
كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره
لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه
ولا يضاف فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا
المنهج جات فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله تعالى واصحابه
ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر
فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه
ارى ان يودب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان
يقولوا قد اخطات الانبيا قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز
لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو
النبي صلى الله عليه وسلم كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله
وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان يصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب
توقيرا له وتعظيما كما امر الله تعالى وسيل القابسي عن رجل
قال لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك

Copyright © King Saud University